

أعمال موجّهة5: مفهوم الفونولوجيا

تعريف الفونولوجيا

الفونولوجيا (Phonology) أو علم الأصوات اللغوية هو فرع من اللغويات يدرس الأصوات اللغوية من حيث وظائفها ودورها في نظام اللغة، وليس من حيث خصائصها الفيزيائية أو العضوية فقط كما في علم الأصوات (الفونيتكس). بمعنى آخر، الفونولوجيا تهتم بدراسة:

- النظام الصوتي للغة: كيف تُنظم الأصوات داخل اللغة لتكوين وحدات مميزة (فونيمات) تؤدي إلى اختلاف المعنى.
- الوظيفة التمييزية للأصوات: أي كيف تميز الأصوات بين الكلمات والمعاني المختلفة في نظام التواصل اللغوي
- الأنماط الصوتية: تراكيب الأصوات المسموح بها في الكلمات، وعمليات التغيير الصوتي مثل الحذف والإضافة والتغيير داخل اللغة.

الفونولوجيا تدرس الصوت داخل بنية الكلمة أو في سياق اللغة، بعكس علم الأصوات الذي يدرس الصوت كمادة فيزيائية مجردة أو كنطق منفصل عن السياق

نشأة الفونولوجيا وتطورها التاريخي

- البدايات: وضعت الأسس الأولى للفونولوجيا عام 1928 في مؤتمر لاهاي على يد علماء اللغة الروس تروبتسكوي، جاكسون، وكارسيفسكي، الذين حددوا مهام الفونولوجيا على مستويين: دراسة نظام الأصوات في زمن معين، ودراسة تطور نظام الأصوات عبر الزمن تأثير دي سوسير: كان لفلسفة دي سوسير دور كبير في تأسيس الفونولوجيا، خصوصًا من خلال تمييزه بين اللغة والكلام، والدراسة الوصفية مقابل التاريخية، وبين الدال والمدلول، مما أتاح دراسة الأصوات بشكل مجرد ضمن النظام اللغوي وليس فقط في النطق الفردي
- تطور النظريات:

- النظرية التقليدية: تهدف إلى تقسيم المنطوقات إلى وحدات صوتية دنيا (الفونيمات).
- النظرية التوليدية: رفضت فكرة الفونيم كوحدة مستقلة، وركزت على الملامح التمييزية التي تؤدي إلى التمييز الدلالي بين الكلمات والمورفيمات، مع فصل بين الملامح الفونولوجية (الوظيفية) واللامح الفوناتيكية (النطقية).⁵

موضوع الفونولوجيا

- دراسة الفونيمات: الفونيم هو أصغر وحدة صوتية في اللغة تحمل وظيفة تمييزية، أي تغير معنى الكلمة. مثلاً، الفرق بين /ب/ و/ت/ في كلمة "بيت" و"بيت" يغير المعنى.
- النظم الصوتية للغات: لكل لغة نظام صوتي خاص بها يختلف عن اللغات الأخرى في الأصوات المسموح بها، تراكيبيها، وقواعد التغيير الصوتي. مثلاً، في العربية لا تبدأ الكلمات بصامتين، بينما في الإنجليزية يمكن أن تبدأ بثلاثة صوامت مثل "street"⁴.
- العمليات الصوتية: مثل الحذف، الإضافة، التغيير، والتماثل، التي تحدث للأصوات داخل الكلمات أو بين الكلمات في الجملة.
- الوعي الفونولوجي: يشمل مهارات مثل تقسيم الجمل إلى كلمات، والكلمات إلى مقاطع وفونيمات، والنغمة والتنغيم، والمزج الصوتي، وهي مهارات مهمة لتعلم القراءة والكتابة.⁵

الفرق بين الفونولوجيا وعلم الأصوات (الفونيتكس)

أهمية الفونولوجيا

- تساعد في فهم كيفية عمل اللغة كنظام صوتي مميز لكل لغة.
- تسهل تعلم اللغة الأم واللغات الأجنبية من خلال معرفة قواعد الصوت.
- تساهم في تصحيح النطق وتحليل الكلام.

- تستخدم في مجالات متعددة مثل اللغويات التطبيقية، تعليم اللغات، علم الحاسوب (معالجة اللغة الطبيعية)، والطب الشرعي.

ملخص

- الفونولوجيا هي دراسة الأصوات اللغوية من حيث وظيفتها في نظام اللغة، وكيفية تنظيمها لتشكيل معاني مختلفة.
- نشأت في أوائل القرن العشرين، متأثرة بأفكار دي سوسير، وطورها علماء روس وأمريكيون وأوروبيون.
- تركز على الفونيمات، القواعد الصوتية، والأنماط الصوتية داخل اللغة.
- تختلف عن علم الأصوات الذي يدرس الصوت من الناحية الفيزيائية والنطقية فقط.